نشوء العالم تطوره وحتمية نهايته

محمد سعيد داؤد عامر محمد *

مستخلص:

تناول البحث من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية ومعطيات العلوم الحديثة قدرة الله في خلق العالم، إبتداءً من أول المخلوقات، ثم تفصيل خلق العالم عبر مراحل: الرتق والفتق وخلق السماوات والأرض، الاستمرارية في التوسع ثم مرحلة الطي وهي نهاية العالم، وكل ذلك يصب في خانة الإيمان بالله عز وجل. ومن أهم النتائج:أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد احتويا على تفاصيل دقيقة عن خلق العالم من بدايته إلى نهايته لم تكتشف إلا في عصرنا الحالي بواسطة أدق الآلات العلمية.

ABSTRACT

This research investigated the ability of Allah in the creation of the universe through the Holy Quran and Sunnah and data of modern sciences starting from the first creature and then detail the creation of the universe through the stages of : darn and the rend (slit open) and the creation of the heavens and the earth, continuity in the expansion phase and then folding the end of the universe. All of these processes serve the faith in Allah.

The important results: both Holy Quran and Sunnah have reached minute details and results of knowledge in the universe from the start of creation up to its end, most of these results have only been proved in our present time by the most sophisticated scientific instruments, many data of knowledge mentioned in Holy Quran and Sunnah have not yet been reached at present time by scientific means.

الكلمات المفتاحية:

الرتق - الفتق - الطي

* قسم الفيزياء - كلية التربية - جامعة البحر الأحمر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله r ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. إن المتأمل في قدرة الله عز وجل المتعلقة بالمخلوقات والكون، لتأخذه الدهشة حين يلاحظ عظيم هذا التطور في عمر العالم وعصوره المختلفة، وما تدل عليه من صفات الله – تعالى– كالعلم والقدرة والحكمة والخبرة والرحمة ونحو ذلك من صفاته سبحانه وتعالى، مما يقود إلى تثبيت الإيمان واليقين، ومما يسهم في نفي ودمغ كثيرٍ من شبهات الإلحاد والكفر والجحود بالله عز وجل، وفي هذا البحث عرض الباحث جانب قدرة الله وحكمته في خلق العالم كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما عرض الباحث بعض أقوال المفسرين - رحمهم الله- ودلالاتها على الإيمان بالله، كما نقل الباحث جزءً من معطيات العلوم الحديثة في هذا الأمر مما يسهم في ترسيخ دلالالة هذه القدرة والحكمة على الإيمان بالله عز وجل، فتطور العلوم الحديثة يؤيد قضية الإيمان ويقوض الحجج الواهية التي يعول عليها الفكر الإلحادي في افترائه.

التطور الكبير الذي حدث في العلم الطبيعي جعله يقترب من قضايا كانت تعتبر إلى عهد قريب خارج نطاق العلم. وكان أهل البحث العلمي يتركونها لأصحاب الفلسفات والعقائد. هذا الإقتراب أدى إلى اهتمام عدد كبير من المفكرين – من علماء الطبيعة ومن علماء الدراسات الدينية- بموضوع العلم والإيمان. فإن معرفة الظواهر الطبيعية ذات الصلة بالعلم الطبيعي تقرب للأذهان معاني إشارات قرآنية لموضوعات كونية، وتمكن من الرد على من ينكرونها من الملاحدة الذين يحسبون أن العلم الطبيعي يدعم إلحادهم.

وقد تناول الباحث علاقة العلم والدين لأن العلم الطبيعي جزء من الدين وليس منافساً له، وفي الدين إضافة إلى العلم، معرفة يقينية عن الحقائق الكبرى في الوجود(العالم المشاهد)، وذكر الباحث مثال في هذا الموضوع (الأمر الكوني وعلم التحريك الإحصائي)، إذ إن المجرات والنجوم قد تكونت في عالمنا، وكذلك الأرض وما فيها من ماء ونباتات وكائنات حية متنوعة ومختلفة، إذن كيف تكونت هذه الأشياء بهيئاتها المختلفة من تلك الكرة المتماثلة- التي بدأت متجانسة في شكلها البدائي- الجواب عن هذا السؤال الحيوي المهم يميط اللثام عن جوهر العمليات التي تحدث في عالمنا، فإن الظواهر الطبيعية والأشياء الواقعة تبدو بعيدة الاحتمال من وجهة نظر الطبيعة الحتمية، فإذا كان عالمنا قد تطور وفقاً للقوانين الطبيعية الحتمية، لما وصل إلى الحالة التي عليها اليوم. إن هذا السلوك - اللاتماثل- لا يأتي بالتأكيد من القوانين الأساسية للطبيعة، إذ إنه لا يمكن الحصول بموجبها على أشياء متنوعة من ذلك النسيج المتجانس، وذلك لمحدودية مفاهيم العلم البشري، بسبب محدودية التجربة البشرية، فالإنسان محدود بحدود عقله، وليس للإنسان علم إلا ماعلمه الله، ويعلمه الله تعالى إما مباشرة كالأنبياء وإما بأداوات التعلم، فالأمر كله يترك للخالق سبحانه وتعالى.

أسأل الله – سبحان وتعالى– أن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع بهذا البحث المختصر، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله عملاً مباركاً خالصاً، وأن ينفع ويزيد به قارئه إيماناً، والحمد لله أولاً وآخراً.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في معرفة الآتي :

من أين أتى عالمنا؟ وهل في العلم الطبيعي مايدل على بداية ونهاية الزمان والمكان لعالمنا؟ وكيف بدأ الخلق؟ وما شكل عالمنا وقتئذٍ؟ وما هو العصر الذي ظهر فيه الإنسان؟ وما مصيره وهذا العالم؟

أهداف البحث:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١. بيان مراحل نشوء العالم تطوره ومصيره من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية ومطابقة ذلك للعلم المعاصر.
٢. إثبات عظمة قدرة الله وحكمته في خلق العالم، ومراحله المختلفة ودلالاتها على الإيمان.
٣. إبراز وإظهار الإعجاز القرآني في التوافق بين حقائق العلم والدين عن خلق العالم تطوره وحتمية نهايته.

بداية المخلوقات:

١. استدل العلماء أن للمخلوقات بداية بحديث رواه البخاري، عن عمران بن حصين – رضي الله عنه– أن النبي **r** قال:(اقبلوا البشرى يا بني تميم. قالوا: بشرتنا فأعطنا. فأقبل على أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قبلنا. جئناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: كان الله ولم يكن شيء قبله { وفي لفظ "معه"، وفي لفظ "غيره" }، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السّماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء). ثم أتاني رجل فقال: ياعمران، أدرك ناقتك، فقد ذهبت؛ فانطلقت أطلبها فإذا السراب ينقطع دونها، وأيم الله لوددت أنها قد ذهبت ولم أقم [١] فهل في هذا الحديث الصحيح من دلالة على أن للمخلوقات كلها بداية؟

أ. إن الذين قالوا بذلك اعتمدوا على رواية " معه " و " غيره". ولاشك في أن الروايات كلها صحيحة من حيث السند، لكن بما أن المجلس الذي حدثت فيه هذه القصة كان واحداً، والصحابي الذي رواها واحد؛ فلا يمكن أن يكون الرسول **r** قد ذكر هذه الألفاظ الثلاثة في ذلك المجلس. وإذن فلا بد أن بعض الرواة قد روى هذا الحديث بالمعنى لا باللفظ الذي ذكره الرسول **r** . ولابد من المصير إلى الترجيح[٢] ، ومما يرجح رواية " قبله "، كون هذه اللفظة مذكورة في حديث آخر صحيح، فقد كان **r** يقول في دعاء الليل:(أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء)[٣] ، وكونها – على عكس روايتي "معه" و "غيره". – تتناسب مع ظاهر سياق الحديث ولا تحتاج الى تأويل؛ لأن ظاهر الحديث، ولا سيما برواية " ثم " يدل على أن الله – تعالى– حين خلق السماوات والأرض كان عرشه على الماء، وإذن فقد كان هنالك مخلوق هو العرش قبل أن تخلق السماوات والأرض؛ فكيف يقال إنه لم يكن معه أو غيره شيء ثم يقال أن العرش كان معه؟ لا يسوغ هذا إلا بشيء من التأويل للحديث. وهذا هو الذي لجأ إليه الذين فضلوا رويات " غيره " أو "معه". فالعلاَّمة الحافظ بن حجر مثلاً يحاول إزالة التناقض الذي يبدوا من رواية: "غيره" بقوله: (ومحصل الحديث أن قوله: " وكان عرشه على الماء " مقيد بقوله: " ولم يكن شيء غيره"، والمراد ب " كان" في الأول الأزلية، وفي الثاني الحدوث بعد العدم)[٤].

ب. الحديث لاتعلق له بما ذكر أصحاب هذا الرأي؛ لأن سؤال أهل اليمن لم يكن عن أول المخلوقات على الإطلاق، وإنما كان عن أول هذا الكون المشهود لهم[٥]. والرسول **r** أجابهم بما هو أهم من ذلك وهو قوله: (كان الله ولم يكن شيء غيره)، أي: أن الله موجود في الأزل لا ابتداء لوجوده ولم يكن في الأزل من شيء،

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل(١٩٨١م)، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، ، حديث رقم ٧٤١٨، دار القلم، بيروت.
(٢) جعفر شيخ إدريس(٢٠٠١م)، الفيزياء ووجود الخالق، كتاب المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، الرياض، ص١٣٣.
(٣) مسلم، مسلم بن الحجاج(٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (ج١)، حديث رقم : ٢٧١٣ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
(٤) ابن حجر، أحمد بن حجر(١٣٧٩ه)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، حديث رقم ٣١٩٤، دار المعرفة، بيروت.
(٥) شيخ إدريس، الفيزياء ووجود الخالق، مرجع سابق، ص ١٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أي لا مادة ولا طاقة ولا زمان ولا مكان. وأتبع ذلك جوابهم بأن الماء والعرش وجدا قبل غيرهما من المخلوقات(وكان عرشه على الماء). وأما معرفة الرسول r لهذا الأمر فإنه مبلغ عن الله، صادق فيما جاء به من الأخبار عن ما مضى وعما سيحدث في الدنيا والآخرة، وهذا يدلنا على الإيمان بالرسل إجمالاً وتفصيلاً فنؤمن أن الله - سبحانه وتعالى- أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق، فمن أجابهم فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالخيبة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبدالله r ، كما قال تعالى M D E F G H I J K L M N L[٦]، ولذلك لابد أن يرسل الله - سبحانه وتعالى- الرسل ليبلغونا عن الله ، لماذا خلق العالم؟ ولماذا خلقنا؟ وما هو منهج الحياة الذي رسمه لنا لنتبعه؟ وماذا أعد لنا من ثواب وعقاب؟ فتلك مهمة فوق قدرات عقولنا، وتلك مهمة لو استخدمنا فيها العقل لما وصلنا إلى شيء. ولكن بالدليل العقلي الذي وضعه الخالق في الكون ندرك أن هنالك خالقاً مبدعاً قادراً حكيماً، ولكننا بالعقل وحده لا نستطيع أن ندرك ماذا يريد الخالق منا؟ وكيف نعبده؟ وكيف نشكره؟ فهذا كله فوق قدرة العقل البشري المحدود.

٢. استدلوا بحديث خلق القلم الذي يبدو من ظاهره أنه يدل حقاً على أن للكون بداية وأن هنالك مخلوقاً هو أول المخلوقات، ففي سنن أبي داود عن أبي حفص قال: قال عبادة بن الصامت لابنه:(يابني، إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله r يقول: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له اكتب. قال رب، وماذا اكتب؟ قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. يابني، إني سمعت رسول الله r يقول:من مات على غير هذا فليس مني)[٧] ، وفي رواية للإمام أحمد:(إن أول ما خلق الله تعالى القلم، فقال له. اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة)[٨]. هذه الرواية تفيد أمراً زائداً على ماسبق، وهو قوله:(فجرى في تلك الساعة) فإنه صريح في أن القلم امتثل، والحديث الأول ليس فيه أنه كتب إلاَّ عن طريق اللزوم بأنه سيكتب امتثالاً لأمر الله تعالى، فيستفاد منه ما سبق من كتابة الله – سبحانه وتعالى– كل شيء إلى قيام الساعة، وهذا مذكور في القرآن الكريم في قوله تعالى:M q r s t u v w x y { | } ~ ¢ £ ¤ ¥ ¦ L[٩]. وقال تعالى M ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © « ¬ ® ¯ ° ² ³ ´ µ ¶ ¸ L[١٠] أي من قبل أن نبرأ الخليقة. قوله r :(إلى يوم القيامة) أي يوم البعث وسمي يوم القيامة، لقيام أمور ثلاثة هي[١١]: الاول، قيام الناس من قبورهم لرب العالمين، قال تعالى: M ¾ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ L[١٢]، الثاني، قيام الأشهاد الذين يشهدون للرسل ، قال تعالى:M 5 6 7 8 9 : ; < = > ?

---

(٦) سورة النحل الآية (٣٦)

(٧) أبو داود، سليمان بن الأشعث(د.ت) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب القدر ، رقم ٤٧٠٠، دار الحديث، القاهرة.

(٨) ابن حنبل، الإمام أحمد، المسند ، ج٥، تحقيق : أحمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ص٣١٧. وابن أبي عاصم (١٠٧)، رواية أيوب بن زياد الحمصي، لم يوثقه غير ابن حيان، كما في(تعجيل المنفعة)، ص ٧٩

(٩) سورة الحج الآية (٧٠).

(١٠) سورة الحديد الآية (٢٢).

(١١) ابن العثيمين، محمد بن صالح(د.ت) القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، ص٤٢.

(١٢) سورة المطففين الآيات (٥ - ٦).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

E D B A @ ? > = < ; : M:الثالث، قيام العدل، قال تعالى[١٣] L @
.[١٤]L P O N M K J I H G F

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(وقد تكلم علماء المسلمين والصحابة والتابعين ومن بعدهم في أول المخلوقات على قولين حكاهما الحافظ أبو العلاء الهمداني وغيره. أحدهما: أنه هو العرش، والثاني: أنه هو القلم. ورجحوا القول الأول لما دل عليه الكتاب والسنَّة أن الله – تعالى– لما قدَّر مقادير الخلائق بالقلم الذي أمره أن يكتب في اللوح كان عرشه على الماء ، فكان العرش مخلوقاً قبل القلم. قالوا والآثار المروية أن أول ما خلق الله القلم معناها من هذا العالم، وقد أخبر الله أنه خلقه في ستة أيام، فكان حين خلقه زمن يقدِّر به خلقه، ينفصل إلى أيام، فعلم أن الزمان كان موجوداً قبل أن يخلق الله الشمس والقمر، ويخلق في هذا العالم الليل والنهار. وفي الصحيحين عن النبي r أنه قال في خطبته عام حجة الوداع:(إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض)[١٥].

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين:(إن القلم ليس أول مخلوقات الله، لأنه ثبت في " صحيح البخاري" : " كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر مقادير كل شيء " وهذا أوضح في الترتيب، ولهذا كان الصواب بلا شك أن خلق القلم بعد خلق العرش، أن القلم أول ما خلق تحمل على أنه أول ما خلق بالنسبة لما يتعلق بهذا العالم المشاهد، فهو قبل خلق السّماوات والأرض، فتكون أوّليّته نسبية[١٦]. فكتب هذا القلم الذي يعتبر جماداً بالنسبة لمفهومنا، كتب كل شيء أمره الله أن يكتبه، لأن الله إذا أراد شيئاً قال له: كن، فيكون على حسب مراد الله).

فإننا نعتقد أن الكون المخلوق (العالم الغيبي) أكبر من هذا الكون المشاهد، فهنالك السماوات التي زارها رسولنا r وقابل فيها عدداً من الأنبياء عليهم السلام، ورأى فيها سدرة المنتهى، وهنالك الملائكة في صورها الحقيقية مخلوقات عظيمة، وهنالك عرش الله – تعالى- وكرسيه الذي وسع السماوات والأرض، وهنالك القلم واللوح المحفوظ .. وهكذا، فالكون أعظم بكثير من الكون المشهود (العالم)، وزمانه سابق لزمان عالمنا هذا.

الرتق والفتق:

من أين أتى عالمنا؟ هذا سؤال لازم عن كل شي له بداية، وكيف بدأ الخلق؟ وما بداية الزمان والمكان لعالمنا؟ وما شكل عالمنا وقتئذٍ؟ وما العصر الذي ظهر فيه الإنسان؟ وما مصيره وهذا العالم؟ ... لم يحاول أحد من علماء الطبيعة والكونيات اقتراح أجوبة مقنعة عن بعض هذه الأسئلة المهمة إلا منذ بداية القرن المنصرم . فمنذ نصف قرن تقريباً بدأ علماء الطبيعة والكونيات رصد وتحليل الأمواج الكهرومغناطيسية الواردة إلى الأرض من السماء، وتبين أنها تعود لأزمنة سحيقة قد مضت، وأوضح هؤلاء أن هذا النوع من الأشعة يكون ناتجاً في الأساس عن عملية تفاعل شديدة للغاية، وخمنوا أنها عملية " انفجار" حدث منذ قرابة خمسة عشر

---

(١٣) سورة غافر الآية (٥١).

(١٤) سورة الأنبياء الآية (٤٧).

(١٥) ابن تيمية، أحمد بن تيمية (١٩٨٧م) منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد، ج١، جامعة الإمام بن مسعود الإسلامية، الرياض، ص٢٦١-٢٦٢

(١٦) ابن العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد،ج٢، مرجع سابق، ص٤٣١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بليون سنة[١٧]، وربطوا بين ذلك وبداية العالم وتوسعه فاستخلصوا نتيجة مفادها أن عالمنا كله كان قد بدأ عند زمان ومكان محددين.

لقد تأكدت نظرية الانفجار الكبير بالتجربة في شكلها الكلي، فحركة المجرات المبتعدة عنا تبلغ سرعتها نحو عشرة ألف كيلومتر في الثانية. وتتفق هذه النظرية أيضاً - على الأقل في خطوطها العريضة- مع الحقائق الكونية التي وردت في القرآن الكريم:M o n l k j i h g f e d c L w v u s r q p[١٨]. إن القرآن الكريم يعطي وصفاً دقيقاً لما حدث ويستخدم الكلمة الأكثر دقة وبياناً (ففتقناهما)، ولم يستخدم كلمة الانفجار التي تدل على العشوائية والفوضى التي لاتصلح لوصف التصوير البديع للبناء الهندسي لعالمنا وتكوين النجوم والمجرات التى لا يمكن أن توجد بمحض المصادفة من شظايا الانفجار العشوائي. فهذا البناء الهندسي المحكم الذي أوجده الله – تعالى– بكلمته " كن" فكان "رتقاً " عندما وجد في بداية الزمان ففتقه الله بأمره سبحانه وتعالى.

لقد بدأ عالمنا يتوسع بمعدّل حرج للغاية، ولو كان هنالك انفجاراً لتوسع العالم بمعدّل أكبر مما كان عليه في ذلك الزمان، ولتناثرت المادة حينئذٍ وتبعثرت، ولما تكونت المجرات، وكذلك لو كان التمدد بمعدّل أقل عما كان عليه حينذاك، لتقوض العالم على ذاته، ولما وصل إلى ماهو عليه الآن. أي أنه إذا كان هذا الحدث انفجاراً لاختل توازن العالم كله، ولتناثرت أجزاؤه أشلاء مبعثرة، ولن تجدي الجاذبية حينئذٍ في لم شمل المادة وجمعها في تشكيلات مترابطة (مجرات)، كما أنه لو كانت شدة التفاعل أقل مما كانت عليه لتقوضت أجزاء العالم وتهافتت مادته لترتص بعضها على بعض عائدة إلى نقطة البداية قبل أن يبلغ شكله الحالي الذي صور أثناء توسعه المستمر وظهر فيه الإنسان.

إذن فإن عالمنا قد بدأ بأمر الله - سبحانه وتعالى- عند زمان ومكان محددين وفقاً لميزان عدل دون إفراط (انفجار) أو تفريط (تقوض). لقد بدأ خلق عالمنا عند هذه النقطة الحرجة، حيث يكون – بأسره- عند تلك النقطة وحينئذٍ تبدأ " قوانين الطبيعة " عملها بأمر الله على صورها الثابتة مع الزمان، وتظهر الثوابت الأساسية مثل: سرعة الضوء في الفراغ وثابت بلانك وثابت الجذب العام وشحنة وكتلة الإلكترون والبروتون وكتلة النيوترون بقيمها المعروفة منذ ذلك الوقت ، وتبقى كما هي من دون أي تغيير، هذه الدقة تشير إلى أن اختيارها تم لكي تظهر الحياة الإنسانية العاملة، إذ إن هيكل عالمنا الذي نشاهده يكون حساساً بدرجة دقيقة لأقل تغيير في هذه الثوابت الأساسية للطبيعة، وأن أي اختلاف في هذه الثوابت الكونية مهما بلغ من الصغر سوف يؤدي إلى اختلاف النتيجة تماماً وغياب ظاهرة الإنسان، إذن فإن هذا التنظيم المتقن للعالم ناتج – حقيقة – عن ضبط محكم قال تعالى:M Z [\ ] [^ L[١٩].

---

(١٧) محمد سعيد(٢٠٠٩م)، علاقة الكتلة - نصف القطر لتوازن الكون، رسائل جامعية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم.

(١٨) سورة الأنبياء الآية (٣٠).

(١٩) سورة الرحمن الآية (٧).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إننا بهذا الفهم المتكامل لنشوء عالمنا نضع الأجوبة الحاسمة للتساؤلات المهمة التي طرحت في هذا المجال، ونصل بذلك إلى الحد الذي يقربنا أكثر من أي وقت مضى – في تأريخ العلم الطبيعي- من بداية الزمان حينما خلق الله عالمنا بكلمته " كن" فكان[٢٠].

إن الانفجار العظيم ليس هو المرحلة الأولى في بداية نشأة هذا العالم، بل سبق هذا الانفجار خلق " عظيم " للطاقة حيث تكثفت هذه الطاقة "الهائلة" وهي تنتقل من جميع الإتجاهات نحو نقطة محددة لتكوين كتلة عظيمة صغيرة الحجم، شديدة الكثافة. إن انتقال الطاقة في هذه العملية لم يكن عشوائياً، بل صدر عن "إدارة" من حكيم خبير و" تقدير" من عزيز عليم. ثم فتقت أجزاء الكتلة الكونية بعد أن كانت رتقاً، وتبددت أجزاؤها في صورة إشعاع ، ثم بدأ يبرد فتكوَّنت منه بالتدريج السماوات والأرض، وتمددت ليصور منها ما قدّر من أشياء وليبرز إلى حيز الشهادة ما كتب من أحداث[٢١]. وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال رسول الله **r** : (إن الله قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء)[٢٢]. وهذا التقدير بعد وجود العرش وقبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

لقد أثبت العلم الطبيعي أن المادة قابلة لأن تتحول إلى طاقة، وأن الطاقة يمكن أن تتحول إلى مادة، وفقاً لعلاقة إينشتاين لتكافؤ الكتلة والطاقة { $E = mc^2$ }. إن قابلية التحول هذه تدل على أن بقاءها على هيئتها كان متوقفاً على شروط خارجية، فلما انتفت تلك الشروط تحولت وتغيرت، أي أنها ليست موجودة بذاتها، لذا فمن المستحيل أن تكون أزلية – ونعني بالشيء الأزلي ما ليس لوجوده ابتداء ولا يمكن لبقائه انتهاء أي أنه لا يعتمد في وجوده وبقائه على غيره - . إذن فإن المادة في أي شكل من أشكالها قابلة للفناء والتحول إذا تخلف شرط من شروط وجودها وبقائها، فهي إذن حادثة.

إن العلماء الكونيين يعتقدون أن الانفجار العظيم يمثل ليس فقط ظهور المادة والطاقة من فراغ موجود سابقاً، بل خلق الزمان والمكان أيضاً. إن الكون لم يخلق في زمان ومكان. بل إن الزمان والمكان هما جزء من العالم المخلوق[٢٣].

والذي يهمنا في نظرية الانفجار الكبير هو أنها تقرر أن لعالمنا بداية وأن له نهاية وهذه حقيقة يعرفها العاقل بداهة، لكن كثيراً من الملحدين كانوا يمارون في ذلك لكي يستغنوا بأزلية العالم عن الإيمان بوجود خالق له. تؤكد هذه النظرية على أن الكون ليس أزلياً وإنما كانت له بداية، فلو أن الكون أزلي فلا بد أن نعرف فيزيائياً الأحداث التي سبقت الانفجار والعلم الحديث غير قادر على وضع تفسير يبيّن الأسباب التي أدت إلى الانفجار الكبير وهذا أمر منطقي تماماً، إذ أن الفيزياء تعتمد علي أربعة عناصر أساسية في الدراسة والبحث، وهذه العناصر هي المادة والطاقة والزمان والمكان، فإن الفيزياء لا وجود لها وقتئذٍ، وهذا يعنى أن العلم البشري لا يستطيع أن ينفذ إلى خارج العالم المشاهد، وليس بمقدوره تقرير أي شيء عن أصل هذا العالم، أو عن طبيعة القوانين خارج العالم المشاهد. هذا المحدودية أساسية، وللأسف يجهلها الكثيرون ممن يعلمون في مجالات العلوم التجريبية. من ذلك مثلاً محاولات عدد من الفيزيائيين تطبيق القوانين الطبيعية لاستنتاج كيف ظهر

---

(٢٠) محمد سعيد، علاقة الكتلة - نصف القطر لتوازن الكون، مرجع السابق ، ص ٥٨.

(٢١) إبراهيم حسن(٢٠٠٢م)، المبدأ الديني الكوني، مجلة المعرفة، العدد ٨٢، الرياض.

(٢٢) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق

(٢٣) شيخ إدريس، الفيزياء ووجود الخالق، مرجع سابق، ص٩١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العالم من العدم! وهذا أمر مستحيل لأنه يعني أن خصائص الكائنات كانت موجودة قبل وجود هذه الكائنات. فالقوانين الطبيعية ليست إلا صياغة لهذه الخصائص، كما أنه يعني أن العلم يستطيع أن يصف العدم بمعادلات وقوانين، ونحن لا نعلم للعدم متغيرات ولا نعلم قانوناً يحوله إلى الوجود، ويستحيل أن يشمل العلم البشري شيئاً من ذلك في يوم من الأيام. قال تعالى:M ۞ » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º L (٥١) [٢٤]. فالأمر كله بين يدي الله، قال تعالى:M ¼ ½ ¾ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) L[٢٥].

إذن أن ما حدث هو صدور" أمر" من الخالق العظيم لإحداث شيء كان قد قضي وجوده وقدِّر من قبل، ليصور بقدرته شيئاً فشيئاً عبر الزمان خلال سلسلة من العمليات المتقنة المحكمة التنظيم، وذلك لإبراز ما قضي وجوده الى الواقع المشاهد اختياراً لا حتماً وإجباراً بحيث يظهر في نهايتها – عند عصر معين– هذا الإنسان كمخلوق مقصود بالذات ليحقق هدفاً عظيماً محدداً من هذا النسيج المترابط المحكم الصنع. فليس في العالم " عشوائية " وإنما كل شيء – صغير أو كبير- مقدر ومكتوب قال تعالى:M ½ ¾ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ × رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٥٩) L[٢٦].

أظهر النظريات العلمية الحديثة تقول: إن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية ثم أنفصلت عنها وتبرّدت وأصبحت صالحة لسكنى الإنسان، ويستدلون على صحة هذه النظرية بوجود البراكين والمواد الملتهبة في باطن الأرض، وقذف الأرض بين حين وحين بهذه الحمم من المواد البركانية الملتهبة[٢٧].

هذه النظرية الحديثة تتفق مع ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله جلَّ ثناؤه:M h g f e d c L w v u s r q p o n l k j i L[٢٨]. يقول الأستاذ (طبارة): هذه معجزة من معجزات القرآن يؤيدها العلم الحديث الذي قرّر أن الكون كان شيئاً واحداً متصلاً من غاز ثم انقسم إلى سدائم، وعالمنا الشمسي كان نتيجة تلك الإنقسامات. أما الشطر الثاني من الآية:M r q p o n L w v u s فهو من أبلغ ما جاء في تقرير حقيقة علمية أدرك العلماء سرَّها، فمعظم العمليات الكيميائية تحتاج إلى الماء، وهو العنصر الأساسي لاستمرار الحياة لجميع الكائنات والنباتات وللماء خواص أخرى تدل على أن مبدع الكون قد صمّمه بما يحقق صالح مخلوقاته، والماء يمتصّ كميات كبيرة من الأكسجين عندما تكون درجة حرارته منخفضة، وعندما يتجمد تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة تساعد الأحياء التي تعيش في البحار من أسماك وغيرها، فما أعجب حكمة القرآن للذي يبين بكلمات جليلة سرّ الحياة؟![٢٩] .يقول ابن كثير في تفسيره للآية:M l k j i h g f e d c L

(٢٤) سورة الكهف ، الآية (٥١)
(٢٥) سورة يس الآيات(٨٢-٨٣).
(٢٦) سورة الأنعام الآية(٥٩).
(٢٧) الصابوني، محمدعلي (١٩٨١م)، التبيان في علوم القرآن، ط٢، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت ، ص١٢٧
(٢٨) سورة الأنبياء ، الآية (٣٠)
(٢٩) المرجع السابق، ص١٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" وقد روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه قال في تفسير هذه الآية الكريمة: كانت السّماء رتقــاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، فلمّا خلق للأرض أهلاً، فتق السّماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات"[٣٠].

ويقول الشيخ محمدعلي الصابوني:هذا التفسير - تفسير ابن كثير - جميل وحسن ويكون من باب (الاســتعارة) وهو الذي ذهب إليه المفسّرون القدامى، ولكن لا يمنع أن يكون في القرآن بعض هذه الروائع العلميــة التــي كشف عنها العلم الحديث، فالقرآن حمّال وجوه، وليس هناك تحكّم في فهم أسراره، فربما فهم المتأخرون ما لم يفهمه المتقدمون، والله تعالى يقول: M سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ L [٣١]. فلعلّ هذا من الآيات التي أطلعهم الله عليها في القرن العشرين[٣٢].

خلق السماوات والأرض:

إن الاختلاف في قياس الفترات الزمنية ظاهرة من ظواهر العلم الطبيعي يمكن دراستها ومعرفة أسبابها. وأن الحديث عن زمن واحد في هذا العالم الذي يسبح في مجال للجاذبية شامل، يؤثر على كل مكوناته ليس وارداً. وإنه لابد من اختلاف في الفترات الزمنية باختلاف المواقع الكونية في الاعتبار، متى كان هذا الاختلاف بقدر يؤثر على المشاهدات. فإن معرفة الظواهر الطبيعية ذات الصلة بالعلم الطبيعي تقرب للأذهان معاني إشارات قرآنية لموضوعات كونية، وتمكن من الرد على من ينكرونها من الملاحدة الذين يحسبون أن العلم الطبيعــي يدعم إلحادهم، ففي العلم الطبيعي يستطيع المشاهد حاضر الحدث بتغيير موقعه في مجال الجاذبية، أن يجعــل فترة زمنية ثابتة عنده مكافئة لما يشاهد من السنوات عند مشاهد آخر. كيف ينكر الملاحــدة أن يكــون ذلــك بمقدور خالق المشاهدين وما يشاهدونه. إن الإشارات للزمن عديدة في القرآن الكريم، والذي يهمنا فــي هــذا البحث آيات الخلق وهي متكررة في عدة سور وتفيد أن الله سبحانه وتعالى خلــق الســماوات والأرض ومــا بينهما في ستة أيام، من الواضح أن اليوم هنا ليس فترة دورة الأرض حول نفسها، لأن الكــلام عــن خلــق الأرض، ولم يتبع أياً من آيات خلق السماوات والأرض ذكر يكافئ مقدار اليوم فيها ما يعادلها مما نعده مــن سنوات، إن هذه الأيام الستة هي مراحل خلق العالم، ولا يعلم ما يعادل مــداها عنــد البشــر إلا الله ســبحانه وتعالى. ويقدر علماء الكون أن المدة التي انقضت منذ الفرقعة الكبرى وحتى تكوين المجرات نحوعشرة بلايين سنة. اذا افترضنا أن هذه هي فترة خلق العالم، فمن الممكن أن نطلق العنان لخواطرنا فنقدر مدى اليوم مــن هذه الأيام الستة، ونحاول التعرف على مراحل خلق العالم من القرآن الكريم ومن تقديرات علم الكون. وهــذا مبحث مستقل لا نخوض فيه الآن، لكنه مهم ويتطلب الأناة والحذر. ورد تحديد مقدار اليوم عند الله بألف سنة مما يعده الناس في سورة الحج ، قال تعالى:M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < L[٣٣]. وهــذه آيــة صريحة لورود (عند ربك) و (مما تعدون) في ذات النص، والمعنى أن العذاب لا محالة واقــع، ولكــن الله سبحانه وتعالى يمهل، إذ إن اليوم عنده كألف سنة عندهم، فلو أمهلهم نصف يوم عنده فقد أمهلهم خمسمائة سنة بحسابهم. وقد حدث الإمهال ثم الهلاك لأمم سابقة. ورد ذكر الألف سنة في آية سورة السجدة، قــال تعــالى:

---

(٣٠) ابن كثير، إسماعيل(١٩٧٨م)، تفسير القرآن العظيم، محقق: يوسف عبدالرحمن، ج٣، ط١، دار المعرفة، بيروت، ص١٨٧.

(٣١) سورة فصلت، الآية (٥٣)

(٣٢) الصابوني، التبيان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٣٣) سورة الحج الآيات(٤٧-٤٨)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

M [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l L[٣٤]، وليس فيها ذكر صريح لكون اليوم يوماً عند الله.{جاء في صفوة التفاسير للشيخ الصابوني: ذهب المفسرون إلي أن المقصود يوم القيامة} وليس واضحاً من السياق قبل وبعد الآية أنها تتعلق بيوم القيامة، ثم أن هذا يجعل يوم القيامة بمقدار ألف سنة من سنواتنا، بينما تفيد آية المعارج أن مقداره خمسون ألف سنة، في سياق واضح الإشارة إلى يوم القيامة، قال تعالى:M µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ L[٣٥]، لذا يبدو، والله أعلم، أن آية السجدة مثل آية الحج تشير إلى أن يوماً عند الله كألف سنة مما نعد. إذن نخلص إلى القول بأن لله سبحانه وتعالى زمناً خاصاً، وإن مكافأة الفترات الزمنية عنده لفترات زمنية عند الناس ليست بنسبة ثابتة، فهي ليست بنسبة ثابتة بين خلقه وخلقه - كما يعرف الكثيرون ما تقول به النظرية النسبية الخاصة من الإختلاف بين المشاهدين في قياس الفترة الزمنية بين حدثين معينين، هذا الإختلاف ناتج عن الحركة النسبية بين المشاهدين، ولا صلة له بالموقع- ولله المثل الأعلى، وبصفة خاصة ليست هنالك ما يلزمنا بنسبة اليوم للألف سنة في آيات خلق السماوات و الأرض والمفسّرون يقولون إنها ستة أيام من أيام الدنيا. وكلا القولين، ستة آلاف سنة أو ستة أيام دنيوية، يقود لاستنتاج أن عمر الكون هو عمر الأرض مما يختلف مع المشاهدات الفلكية والقياسات الجيولوجية[٣٦]. ولسنا مضطرين إليه في هذا البحث.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية– معلقاً على قوله تعالى:M 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? L[٣٧] " فقد أخبر أنه خلق السماوات والأرض في مدة ومن مادة. ولم يذكر القرآن خلق شيء من لا شيء، بل ذكر أنه خلق المخلوقات بعد أن لم يكن شيئاً، كما قال:M y z { | } ~ ﴿٩﴾ L[٣٨]. مع إخباره أنه خلقه من نطفة"[٣٩].

وقال تعالى:M 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C L[٤٠]. فالله خلقها في ستة أيام ليبتلي العباد بإتقان أعمالهم وعدم العجلة، وهو سبحانه وتعالى مع كونه قادر على خلقها في لمحة ومع ذلك لم يعجل قال تعالى:M ¼ ½ ¾ أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ L[٤١]. وقد تدلنا هذه الآيات على الإيمان بالله عز وجل وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعاً لا خالق غيره، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى مافيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل

---

(٣٤) سورة السجدة الآية(٥).

(٣٥) سورة المعارج الآيات(٤-٧).

(٣٦) طه، محجوب عبيد(٢٠٠٠م)، مفهوم الزمن ومعضلة بداية الكون، المعرفة العدد ٦٠، الرياض

(٣٧) سورة هود ، الآية ٧

(٣٨) سورة مريم الآية(٩)

(٣٩) ابن تيمية، أحمد بن تيمية(١٤٠٤هـ) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية،جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، مكة المكرمة، ص ٣٥-٣٦.

(٤٠) سورة هود الآية (٧).

(٤١) سورة يس الآية (٨٢).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والآجل[٤٢]، قال تعالى:M e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U
.[٤٣]L w v u t s q p o n l k j i h g f

كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن بداية نشأة العالم ، قال تعالى:M w v u t s r q p o
² ± ° ¯ ® ¬ « أَقْوَٰتَهَا © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ وَجَعَلَ ﴿٩﴾ ~ } | { z y x
(' & % $ # " ! ﴿١١﴾ طَآئِعِينَ أَتَيْنَا قَالَتَآ ¾ ½ ¼ » لَهَا ¹ ¸ ¶ µ ´ ³
.[٤٤]L 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *)

وعند تفسيره لهذه الآيات يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: ينكر تعالى ويعجب من كفر الكافرين به، الذين جعلوا معه أنداداً يشركونهم معه، ويسوونهم بالرب العظيم، الذي خلق الأرض في يومين، ثم دحاها في يومين، بأن جعل فيها رواسي من فوقها، ترسيها عن الزوال وعدم الاستقرار. فكمل خلقها، ودحيها، وإخراج أقواتها، وتوابع ذلك (في أربعة أيام سواء للسّائلين) عن ذلك، فهذا الخبر الصادق الذي لا زيادة فيه ولا نقص[٤٥].

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: " ففصل ها هنا ما يختص بالأرض مما اختص بالسّماء، فذكر أن الأرض خلقها أولاً ، لأنها الأساس والأصل أن يبدأ بالأساس ثم بعده السقف كما قال تعالى:M ¾ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ L [٤٦]. أما قوله تعالى:M r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` ^] \ [Z
L t s[٤٧] . ففي هذه الآيات دحو الأرض كان بعد خلق السماء " فالدحو" هو مفسر بقوله تعالى:M L t s r q p ، وكان هذا بعد خلق السّماء، فإما خلق الأرض فقبل خلق السّماء بالنص"[٤٨]. ثم بعد أن خلق الأرض "إستوى" أي قصد إلى خلق (السماء وهي دخان) وهو بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض، (فقال لها) ولما كان هذا التخصيص يوهم الإختصاص، عطف عليه بقول: (وللأرض):M ¹ لَهَا « ¼ ½ ¾ كَرْهًا L[٤٩] أي: انقادا لأمري، طائعتين أو مكرهتين[٥٠]. فكان الجواب:M قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ

(٤٢) ابن باز، عبد العزيز(د.ت) العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ص٩.
(٤٣) سورة الأعراف الآية (٥٤).
(٤٤) سورة فصلت الآيات (٩ – ١٢)
(٤٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(د.ت) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ص٧١٢
(٤٦) سورة البقرة الآية(٢٩)
(٤٧) سورة النازعات الآيات(٢٧-٣١)
(٤٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج٤، مرجع سابق، ص١٠٠.
(٤٩) سورة فصلت، الآية١١.
(٥٠) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٧١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿١١﴾ L ، فقد خاطب السماوات والأرض وأجابتا ودل قوله:﴿طَآئِعِينَ L على أن لهما إرادة وأنها تطيع، فكل شيء أمام الله، فهو مدرك مريد ويجيب ويمتثل[٥١].

ويقول الشيخ السعدي في تفسيره: M ! " # $ % L فتم خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، مع أن قدرة الله ومشيئته صالحة لخلق الجميع في لحظة واحدة. ولكن مع أنه قدير، فهو حكيم رفيق، فمن حكمته ورفقه أن جعل خلقها في هذه المدة المقدرة. وأعلم أن ظاهر هذه الآية، مع قوله تعالى في النازعات، لما ذكر خلق السّماوات قال: M k l m n o L [٥٢] يظهر منها التعارض، مع أن كتاب الله لا تعارض فيه ولا اختلاف. والجواب عن ذلك ما قاله كثير من السلف، أن خلق الأرض وصورتها متقدم على خلق السماوات، ودحى الأرض بأن M p q r s t u v w L[٥٣] متأخر عن خلق السماوات، ولهذا قال تعالى: M k l m n o L إلى آخره ولم يقل:" والأرض بعد ذلك خلقها". وقوله: M & ' ( ) * + L[٥٤] أي: الأمر والتدبير اللائق بها، الذي اقتضته حكمة أحكم الحاكمين. M , - . / L، هي النجوم يستنار بها، ويُهتدى، وتكون زينة للسماء ظاهراً. وجمالاً لها باطناً "[٥٥].

يقول العالم الفلكي (جينز):إن مادة العالم بدأت غازاً منتشراً خلال الفضاء بانتظام ، وإن السدائم (المجموعات الفلكية) خلقت من تكاثف هذا الغاز. ويقول الدكتور (جامو):إن العالم في بدء نشأته كان مملوءاً بغاز موزع توزيعاً منتظماً ومنه حدثت عمليات.

قال الشيخ محمد علي الصابوني:(هذه النظرية نجد لها في القرآن الكريم ما يؤيدها – ولولا أنّ القرآن أخبر عن ذلك لاستبعدنا هذه النظرية– يقول تعالى:M ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã L[٥٦] فالقرآن صوّر مصدر خلق هذا الكون " بالدخان " وهو الشيء الذي يفهمه العرب من الأشياء الملموسة. أيكون في مقدور أمّيّ – منذ أربعة عشر قرناً– أن يدرك هذا في وقت كان الناس لا يعرفون شيئاً عن هذا الكون وخفاياه)[٥٧].

بناءً على ما سبق يمكننا تقسيم مراحل تكوين عالمنا إلى المرحلتين التاليتين:

١. مرحلة الخلق والتقدير: وهذه المرحلة (قبل الانفجار العظيم) وهذه المرحلة تمت في ستة أيام كما بينها الله تعالى في سورة فصلت الآيات(٩-١٢).
٢. مرحلة البرء والتصوير: وهذه المرحلة (ما بعد الانفجار العظيم) وهذه المرحلة مستمرة إلى يوم القيامة، والبرء هو الفرى وهو تنفيذ وإبراز ما قدره الله وقرره إلى الوجود قال تعالى:M ¸ ¶ µ ´ ¹ º « ¼

(٥١) ابن العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، ج٢ ، مرجع سابق، ص٤٢١.
(٥٢) سورة النازعات ، الآية ٣٠.
(٥٣) سورة النازعات ، الآية ٣١-٣٢.
(٥٤) سورة فصلت ، الآية ١٢.
(٥٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٧١٢.
(٥٦) سورة فصلت ، الآية ١١.
(٥٧) الصابوني، التبيان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص١٢٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

½ ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾ L[٥٨]، أي: الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة التي يختار لهذا قال (المصوِّر) أي: الذي ينفذ مايريد إيجاده على الصفة التي يريدها[٥٩].

والخلق والتقدير تكون قبل البرء والتصوير كما في قوله تعالى: M ® ¯ ° ± L [٦٠]. وقوله تعالى:Mمَآ أَصَابَ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © فِي « ¬ ® ¯ ° ² ³ ´ µ ¶ ¸ L[٦١]، وعلى هذا فإن آيات النازعات(٢٧-٣١) تبيِّن البرء والتصوير أما آيات فصلت(٩-١٢) تبيِّن الخلق والتقدير لقوله تعالى:M ¨ © أَقۡوَٰتَهَا L [٦٢] وقوله:M ! " # L. وقوله:M 2 3 4 5 6 L.

الإستمرارية في توسع العالم:

حتى بداية القرن المنصرم لم يكن أحد من علماء الطبيعة يدرك أن عالمنا يتغير ، بل لقد كان الإعتقاد السائد هو ان العالم ثابت لا يتغير، أي أنه وجد هكذا وسيستمر على ما هو عليه. في ظل هذه الرؤية لم يكن أحد منهم يتصور بأن العالم يتوسع باستمرار، وأن السماء كلها تتمدد مع الزمن، ولكن في النصف الأول من القرن المنصرم تم رصد وتحليل الضوء الوارد من النجوم في المجرات البعيدة، وقد لوحظ وجود انزياح لهذا الضوء نحو الون الأحمر، مما يعني أن هذه المجرات تبتعد عنا بسرع كبيرة.

يقول الله تعالى:M وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ L[٦٣]. وقبل الحديث عما فهمه اللغويون والمفسّرون من قوله تعالى:﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، لابد أن نشير إلى أن علماء التفسير والعقيدة الإسلامية قد أدركوا ضرورة وجود إمكانية لتوسع العالم، ومن ذلك ما جاء في إحدى أُطروحات أبي حامد الغزالي من كتابه (تهافت الفلاسفة)، إذ طرح سؤالاً مؤداه:هل كان الله قادراً على أن يخلق العالم أكبر مما هو عليه ؟ فإن أُجيبَ بالنفي فهو تعجيز لله، وإن أُجيبَ بالإثبات ففيه اعتراف بوجود خلاء خارج العالم كان يمكن أن تقع فيه الزيادة لو أراد الله أن يزيد في حجم العالم عما هو عليه.

ومعنى هذا أنه على الرغم من عدم توفر المعلومات التفصيلية عن فيزياء الكون، فإن علماء المسلمين حين استندوا إلى أصول العقيدة الإسلامية المستنبطة بشكل صحيح من القرآن الكريم، فإنهم توصلوا إلى فهم مسائل عويصة، منها مسألة توسع الكون، والتى هي قضية مستحدثة في الاستنباط العلمي في القرن العشرين الميلادي.

الدلالات اللغوية للآية: M وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ L قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: أيد: الهمزة، والياء، والدال، أصل واحد تدل على القوة والحفظ، يقال: أيَّده الله، أي: قوَّاه الله، قال عز وجل

(٥٨) سورة الحشر، الآية ٢٤.
(٥٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، مرجع سابق، ص ٣٦٨
(٦٠) سورة الأعراف، الآية ١١.
(٦١) سورة الحديد الآية، ٢٢.
(٦٢) سورة فصلت، الآية ١٠.
(٦٣) سورة الذاريات، الآية ٤٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

M وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ L ، فهذا معنى القوة، وأما الحفظ فالإياد كلّ حاجز للشَّيء يحفظه، قال ذو الرمة[٦٤]:

دفعناه عن بَيْضِ حسانٍ بأجْزَعٍ * حَوَى حولها من ثُرْبِهِ بإياد**

وذكر ابن منظور أن السعة نقيض الضيق ، واسْتَوْسع الشَّيء: وجده واسعاً، وطلبه واسعاً، وأسعه وسَّعه: صيّره واسعاً، وقوله: M وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ L ، أراد: جعلنا بينها وبين الأرض سعة[٦٥].

وقال صاحب مختار الصحاح عن معنى موسعون: قوله: وسِعه الشيء بالكسر يسعه سَعة بالفتح، والواسع والسعة بالفتح: الجدة والطاقة، وأوسع الرجل: صار ذا سعة وغنى، ومنه قوله تعالى: M وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ L ، أي: أغنياء قادرون، والتوسيع خلاف التضييق. تقول: وسّع الشيء فاتسع واستوسع: أي صار واسعاً، وتوسعوا في المجلس: تفسحوا[٦٦].

ما قاله المفسّرون للآية: M وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ L .

قال الإمام ابن كثير: (يقول تعالى منبِّهاً على خلق العالم العلوي والسفلي "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا، أي: جعلناها سقفاً محفوظاً رفيعاً ﴿بِأَيْدٍ﴾ أي: بقوة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري، ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: قد وسعنا أرجاءها ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي)[٦٧].

يقول الإمام القرطبي:(وفي السماء آيات وعبر تدل على أن الصانع قادر على الكمال ، فعطف أمر السماء على قصة نوح لأنهما آيتان، ومعنى " بأيدٍ " أي: بقوة وقدرة، عن ابن عباس- رضي الله عنهما- ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قال ابن عباس: لقادرون، وقيل: أي إنا لذو سعة، وبخلقها وخلق غيرها لايضيق علينا شيء نريده، وقيل:أي وإنّا لموسعون الرزق على خلقنا، ومنه أيضاً وإنا لموسعون الرزق بالمطر، وقيل جعلنا بينها وبين الأرض سعة)[٦٨].

ويقول الآلوسي:("والسّماء بنيناها" أي وبنينا السماء بنيناها بأيدٍ: أي بقوة ، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ، ومثله الآد، وليس جمع يد ، وجوزه الإمام ، وإن صحت التورية به، وإنّا لموسعون، أي لقادرون، من الوسع بمعنى الطاقة، فالجملة تذييل إثباتاً لسعة قدرته عز وجل كل شيء ، فضلاً عن السماء ، واليد بمعنى النعمة لا الإنعام، وقيل: أي لموسعوها بحيث إن الأرض وما يحيط بها من الماء والهواء بالنسبة إليها كحلقة في فلاة، وقيل: أي لجاعلون بينها وبين الأرض سعة، والمراد السعة المكانية)[٦٩].

ويقول الإمام البيضاوي:(وإنّا لموسعون، أي لقادرون، من الوسع، بمعنى الطاقة، والموسع:القادر على الإنفاق، أو لموسعون السماء، أو ما بينها وبين الأرض، أو الرزق)[٧٠].

---

(٦٤) ابن فارس، أحمد(١٩٧٩م) مقاييس اللغة ، مادة: أيد، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ج١، دار الفكر ، بيروت، ص١٦٣.

(٦٥) ابن منظور، محمد بن مكرم(د.ت) لسان العرب ، مادة: وسع، دار صادر ، بيروت.

(٦٦) الرازي، محمد بن ابي بكر (١٩٨٦م) مختار الصحاح ، مادة: وسع، مكتبة لبنان، بيروت، ص٣٠٠.

(٦٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

(٦٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ،مرجع سابق، ج٧ ، ص٥٢.

(٦٩) الآلوسي، محمود بن عبدالله(د.ت) روح المعاني والسبع المثاني، ج٢٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ص٢٥٤.

(٧٠) البيضاوي، عبدالله بن أبي القاسم(١٩٩٦م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٥، دار الفكر، بيروت، ص١٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن خلال هذه التفاسير نلمس الرؤية الواسعة لدى علمائنا القدامى، حيث استنتجوا من هذه الآية الكريمة مدى سعة السماء واتساع أرجائها. تشير الآية الكريمة إلى أن العالم شاسع الاتساع دقيق البناء، محكم الحركة منضبط في كل أمر من أموره ، ثابت في سننه وقوانينه، وقد خلقه الله عز وجل بعلمه وحكمته، والجزء المدرك لنا من هذا العالم شاسع الاتساع بصورة لا يكاد العقل البشري إدراكها، إذ المسافات فيه تقدر ببلايين السنين الضوئية، وهو مستمر في الاتساع، إذ المجرات من حولنا تتراجع متباعدة عنا، وقد أدرك علماء الطبيعة تلك الحقيقة من ظاهرة انزياح الموجات الطيفية للضوء الصادر عن نجوم المجرات الخارجة عنا في اتجاه الطيف الأحمر. ففي النصف الأول من القرن المنصرم تم رصد وتحليل الضوء الوارد من النجوم البعيدة، وقد لوحظ وجود انزياح لهذا الضوء نحو اللون الأحمر مما يعني أن هذه المجرات تبتعد عنها بسرعة كبيرة[٧١]، ولقد تأكدت هذه النتيجة باستخدام وسائل – أجهزة قياس وتحليل- متقدمةٍ طورت لأجل هذا الهدف، وباستخدام برامج الكمبيوتر تم تأكيد هذه الحقيقة العلمية، حتى إننا نجد اليوم أي بحث كوني ينطلق من هذه الحقيقة اليقينية.

إذا نظرنا إلى نجم مثلاً عبر التلسكوب المكبر، وقمنا بتحليل الطيف الضوئي الصادر عنه، فإن لدينا ثلاثة احتمالات:

١. إذا كانت المسافة تفصلنا عن هذا النجم ثابتة، فإننا نرى ألوان الطيف الضوئي القادم منه كما هي.
٢. إذا كان النجم يقترب منا، فإن الطيف الضوئي في هذه الحالة ينحرف نحو اللون الأزرق باتجاه الأمواج القصيرة للضوء، وكأن هذه الأمواج تنضغط.
٣. إذا كان النجم يبتعد عنا، فإن طيفه الضوئي ينحرف نحو اللون الأحمر، باتجاه الأمواج الطويلة للضوء وكأن هذه الأمواج تتمدد، وهذا ما تم اكتشافه.

فالضوء يتألف من سبعة ألوان رئيسية، أي أن ضوء الشمس مثلاً– وهو نجم – عندما يخترق المنشور الثلاثي يتحلل إلى سبعة ألوان مرئية، تبدأ بالأحمر وتنتهي بالبنفسجي ، فاللون الأحمر ضوء موجته طويلة، أما اللون البنفسجي فهو ضوء موجته قصيرة. ومن هذا المثال يتضح لنا أن الشمس بالنسبة لنا بعدها ثابت وهذا هو الاحتمال الأول. أما النجوم التابعة للمجرات الأخرى والبعيدة عنا فإنها تبتعد عن مجرتنا، والنتيجة التى توصل إليها علماء الفيزياء والكونيات، أن معظم المجرات البعيدة عنا تهرب مبتعدة - إن الذي يتحرك متسعاً هو المكان الذي تحل فيه تلك المجرات- بسرعات كبيرة، تبلغ آلاف الكيلومترات في الثانية الواحدة، لذا نجد ضوءها منحرفاً نحو اللون الأحمر، هذه الحقائق العلمية عن توسع العالم تثبت أن العالم ليس ثابتاً جامداً، إنما هو كون متحرك متوسع، وهذا الذي توصلوا إليه بعد كل الدراسات الشاقة والأبحاث المضنية، نجد أن القرآن الكريم - الذي نزل على نبي أمي هو محمد بن عبدالله r ، وعلى أمة بدائية تعيش في رمال الصحاري الواسع- قد سبق العلماء في إثبات هذه الحقائق العلمية ، وسطرها في صفحاته المجيدة بقوله تعالى: M وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ L. لتكن هذه الحقائق سراجاً مضيئاً يتبصر بها البشر، وسبيلاً للوصول إلى الحق

(٧١) م.كريبية، د.فينو (١٩٩٦م)، النيوترينو...الجسم المعضلة، عالم الذرة العدد٤٨، دمشق.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واليقين، وليعلم الجميع أن هذا الكتاب حق . قال تعالىM ¤ ¥ ¦ § ¨ © إِلَيْكَ » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ L[٧٢].

إذن فإن البناء الهندسي لعالمنا يتوسع بشكل مستمر منذ بداية الزمان وحتى عصر الإنسان هذا. قال تعالى: Mفَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ × ٧٦ L[٧٣]، وبما أن عالمنا يتوسع باستمرار، فلابد أن حجمه كان صغيراً حينما نعود إلى الوراء في الزمان عند نقطة البداية، ومنها برزت فكرة الانفجار الكبير كنظرية تفسر نشوء عالمنا من مادة ذات كتلة هائلة انفجرت وشكلت هذه المجرات، ولا تزال عملية الانفجار هذه مستمرة إلى عصر الإنسان هذا. إن توسع العالم مر عليه عصور مختلفة – منذ أن بدأ– شملت عصراً مميزاً لظهور الحياة الإنسانية العاملة، وفي هذا العصر وجد الإنسان في الأرض منذ آدم عليه السلام وإلى آخر فرد من ذريته، أي أن كل الأحداث من خير وشر تقع في هذا العصر. وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالعصر في كتابه الكريم فقالM ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 L[٧٤]. قال ابن كثير عند تفسيره لهذه السورة: أن العصر هو الزمان الذي تقع فيه حركات بني آدم من خير وشر[٧٥].

مرحلة الطي:

إن توسع العالم لن يستمر إلى الأبد، بل تنبأ علماء الطبيعة والكونيات أن هذا التوسع لابد أن يتوقف في يوم ما عند حد معين، حيث يتقوض العالم ليصل في النهاية إلى النقطة التي بدأ منها، لقد استنتج علماء الطبيعة والكونيات هذه النتائج من رصدهم لمادة غير مرئية (ظلمات) تنتشر بكميات هائلة في أرجاء عالمنا بين النجوم والمجرات وقدروا أن كمية هذه المادة أكبر بكثير من كمية المادة المرئية (النور) التي تظهر في شكل نجوم ومجرات. قال تعالى:M ! " # $ % & ' ( ) + , - . / 0 L[٧٦]، وفي ظل هذه الجاذبية الهائلة لايمكن للأجزاء المضيئة أن تلفت وتذهب بعيداً، لذا لن يستمر التمدد للأبد. بل تتهافت المجرات عند وقت مختار أثناء التوسع فتتحرك بإتجاه معاكس لإتجاه التمدد لتعود من حيث بدأت. قال تعالى:M 8 9 : ; < = ? @ A B C D E F G H I L[٧٧].

إذا كان العالم اليوم يتباعد، فلا بد أنه كان في يوم ما متقارباً. لكن متقارباً إلى أي حد؟ نتخيَّل هذه المجرات وهي تسير في الاتجاه المعاكس. فإنها كلما اقتربت وتضامت ازدادت كتلتها فازدادت شدة جاذبيتها، وكلما ازدادت قوة الجاذبية ازداد التلاصق، حتى تتلاشى الفراغات بين النجوم المكونة للمجرات، ثم يزداد ضغط الجاذبية على النجوم نفسها ، وهكذا حتى تكون كل المادة المكونة للعالم في حجم الذرة، ثم يستمر الضغط إلى

---

(٧٢) سورة سبأ الآية، ٦.

(٧٣) سورة الواقعة، الآيات ٧٥- ٧٦.

(٧٤) سورة العصر ، الآيات ١-٣.

(٧٥) ابن كثير، إسماعيل(١٩٧٨م)، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص٥٨٥.

(٧٦) سورة الأنعام ، الآية ١.

(٧٧) سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ما لا نهاية له، فيقل الحجم إلى ما لا نهاية له. ولكن بما أن الزمان والمكان تابعان للمادة فإن زوالها يعني أيضاً زوال الزمان والمكان المصاحب لها.

إن هذا الكون لايمتد إلى ما لا نهاية، وليس أزليًّا، ولو حدث ذلك لا ستهلكت جميع الطاقات منه بمرور الزمن، ولتوقف كل نشاط الوجود، فمن وجهة نظر الدينامبكا الحرارية، أن لهذا الكون بداية ولا يمتد إلى ما لا نهاية، وإنما هي بداية محدودة بلحظة قدرها العلماء بنحو(١٤-١٥) بليون سنة، ولها نهاية ولكنها بعيدة جدًّا اعتماداً على وجهات نظر علمية عديدة ، وهي فرضيات قائمة على نفاد الطاقة تدريجيًّا[٧٨].

كما آمن العلم الحديث بأن للعالم بداية يستطيع أن يحدثنا الكثير عنها إلى أجزاء صغيرة من الثانية الأولى لظهور عالمنا. فإنه كذلك يستطيع أن يقول لنا بثقة أن هذا العالم سوف يزول كما وجد، نهاية لا تبعد كثيراً عن البداية. هذا العالم سوف يتمدد حتى يصل إلى البعد الحرج الذي يتساوي عنده قوة الدفع الناجمة من الانفجار العظيم مع قوة الجذب المركزية، من ثم سوف تنعكس الحركة، سوف يعود العالم مرة أخرى للانكماش. فما مصيره بعد هذا الانكماش؟ العلم البشري لا يملك إجابة عن هذا السؤال، ذلك لأنها تقع خارج قدرته على التنبؤ، وذلك لمحدودية مفاهيم العلم البشري، بسبب محدودية التجربة البشرية، وكل الذي يدركه العلم الحديث أن النهاية آتية لاريب فيها، أما بقية الحكاية فيتركها للدين.

إن نهاية العالم ستكون بأمر الله كما أن بدايته كانت بأمره سبحانه، وكذلك تدبيره له في كل وقت وآن، يقول الله سبحانه وتعالى:M L O N M L K J I H G F E D C B L[٧٩]. أي أن الإنسان إذا رأى ما عراها من الأمر العظيم قال (مَا لَهَا) يعني:أي شيء عرض لها، قوله تعالى:﴿L K L N M﴾ أي أمرها فسمعت وأطاعت. وقوله تعالى:M , - . / 0 1 2 3 L[٨٠] قوله:M 0 1 2 L أي استمعت لأمره وألقت سمعها، وأصاخت لخطابه. ﴿ 2 ﴾، أي حق لها ذلك، فإنها مُسَّخرة ، مدبرة ، تحت مسخر ملك عظيم لا يُعصى أمره ، ولا يُخَالف حكمه[٨١]. وقال تعالى:M u v w x y z { | ~ ¡ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ °L[٨٢].

إن الأدلة العقلية الصحيحة إنما تدل على تحقيق ما أخبرت به الرسل، وهي من آيات الله الدالة على تصديق الأنبياء التي قال الله فيها:M سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ L[٨٣] وهي من الميزان الذي أنزله الله تعالى . فليس في العقل الصريح ما ينافي النقل الصحيح - العقل هو أساس النقل- ، فالضرورة العقلية، والبراهين العقلية توافق ما دل عليه القرآن. كما قال تعالى:M ¤ ¥ ¦ § ¨ © إِلَيْكَ » ¬ ® ¯ °L[٨٤].

---

(٧٨) زغلول النجار، الإعجاز العلمي في السماء، مقال منشور بموقع: www.Elnagar zr .com .

(٧٩) سورة الزلزلة ، الآيات ٣-٥.

(٨٠) سورة الإنشقاق، الآيات ١-٢.

(٨١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص٨٧٦.

(٨٢) سورة الحجر ، الآية ٨٥.

(٨٣) سورة فصلت، الآية ٥٣.

(٨٤) سورة سبأ، الآية ٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولقد حث المولى عز وجل على تنمية الملكة العقلية والتفكير والتأمل في الآفاق والأنفس قال تعالى:M r s u v w x L[٨٥]، كما طالب ببناء القناعة به على نتائج التبصر والتفكير المعمق في الكون والأنفس والحياة لاكتشاف دقة التدبير وبديع الصنع، فتؤسس قناعة الإيمان به على هذه النتائج، مما يعطي إيماناً قائماً على البرهان لا على التقليد، وعلى الحجة لا على الظنون. ويقول المولى عز وجل:M d e f g ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ£ ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i h L[٨٦].¤ ¥ ¦ § ¨ © L

إن الله ميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل والتكليف، وبقليل من العلم مكنه من السيطرة علـــى الأرض، وأن الله أمر بتحصيل العلم وبالسير في الأرض، هنالك دلائل وإشارات على بدأ الخلق لا تأتي المعرفة بها إلا بالسير في الأرض، والبحث والتنقيب فيها، باستخدام الإنسان ما يتيسر له من وسائل وأدوات، ليعرف كيف بدأ الله الخلق على الأرض، والنظر في بداية الخلق وبالتأمل في خلق السّماوات والأرض وجعل كل ذلك عبادة له متى ما انشغل به المؤمنون استجابة لأمر الله. وتبين هذه الآيات ، توجيه من الله عز وجل بأساسيات المـــنهج العلمي في البحث والدراسة، وبهذا المنهج ينصرف الإنسان عن الاستغراق في التأمل والجدل النظري، إلـــى علم ينفع قائم على الحركة والتجربة والأخذ بالأسباب، هذا المنهج يدعو إلى السير في الأرض والنظر فيهـــا حتى تتفتح العيون والعقول والمدارك. والمنهج لا يدعو إلى مجرد النظر إلى هذه المخلوقات والإنبهار بعظمة الخالق وقدرته وإن كان مطلوباً من عامة الناس ، ولكن يدعو إلى ما هو أبعد وأعمق وأكثر نفعاً، إنه يـــدعو إلى التدبير في كيفية الخلق لكل ماتراه أعيننا أو تلمسه جوارحنا، وهذا يذكر الإنسان بإحدى تبعات الأمانة التى حملها، وبإحدى صور التكرم الذي كرمه به ربه على سائر المخلوقات، ألا وهو العقل والعلم والتمييز.

يقول العلماء إن الأرض وُضعت في المدار الصحيح القابل للحياة ، ولولا ذلك لما ظهرت الحياة على سطحها، ويقول الله تعالى: ﴿M n m l q p o L[٨٧]، فالقرآن يحدد لنا من خلال هذه الآيات منهجـــاً علميـــاً لمعرفة كيفية بدء الخلق، فإن حدث ذلك، جاء الاعتبار والاتعاظ مبنياً على منهج علمي سليم، وبذلك يتوصل الإنسان للكشف عن حقائق الخلق والإيمان بالله عز وجل في تدبيره وحكمته وعلمه وقدرته لهذا العالم الـــذي أوجده بأمره وسينتهي بأمره.

قال الدكتور ماريت ستانلي كونجدن(*):(إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه ويدل على قدرته وعظمته وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية فإننـــا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته ذلك هو الله الذي لا نستطيع الوصول إليه بالوســـائل العلميـــة المادية وحدها ولكننا نرى آياته في أنفسنا وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود وليست العلوم إلا دراسة خلـــق الله وآثار قدرته)[٨٨].

---

(٨٥) سورة الزاريات، الآية ٢١.

(٨٦) سورة العنكبوت الآيات (١٩- ٢٠

(٨٧) سورة الزاريات ، الآية٢٠.

(*) عالم طبيعة وفيلسوف، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بورتون وأستاذ سابق بكلية ترتيستي بفلوريدا وعضو الجمعيـــة الأمريكية الطبيعية وأخصائي الفيزياء وعلم النفس وفلسفة العلوم.

(٨٨) الزنداني، عبد المجيد عزيز، رسائل تثبيت الإيمان(١)، (طريق الإيمان) ص٣٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

علاقة العلم بالدين:

أولاً أوضح ما أعنيه بالدين هو عقيدة الإيمان بوجود خالق مدبر هو الله - سبحانه وتعالى - ، ومايترتب عليها من نهج في الفكر وفي الحياة . وما أعنيه بالعلم هو العلم الطبيعي الأساسي ، وهو معرفة حصّلها الإنسان من التجارب المعملية، وهي ممثلة في النظريات والقوانين والحقائق التي استنتجت من التجارب المعملية ومن إعمال الذهن لاكتشاف أنماط سلوك الموجودات وتأمل التأثيرات بينها .

والعلم الأساسي هو دراسة البيئة التي يجد الإنسان نفسه محصوراً فيها، وهي – في أوسع نطاق لها - كل العالم المشاهد، الموجودات في العالم هي مادة العلم المعطاه ومهمته دراسة صفات هذه الموجودات وتحليلها واكتشاف تفاعلاتها والروابط بينها. عبر القرون أدت وسائل العلم التجريبي إلي تقدم هائل في فهم تفاعلات المادة على المستوى النووي وعلى المستوى الذري وعلى مستوى الأرض ثم المجموعة الشمسية والمجرات. كما حدث تقدم باهر في جانب علوم الحياة، بصفة خاصة في مجال الموروثات، وفي تقنية المعلومات. ولقد قاد هذا التقدم العلمي إلى تطبيقات واسعة النطاق يسرت مشاق الحياة وغيرت أنماط النشاط الإنساني. ولقد كان الإنسان، منذ بداية مسيرة العلم، يعي أن ما يحصله من المعارف في العلم التجريبي يخضع للمراجعة المستمرة وللتصحيح كلما دعا لذلك داع. وليس في هذا بغريب في أي مجهود بشري.

فالتطور الكبير الذي حدث في العلم الطبيعي جعله يقترب من قضايا كانت تعتبر إلي عهد قريب خارج نطاق العلم. وكان أهل البحث العلمي يتركونها لأصحاب الفلسفات والعقائد. هذا الاقتراب أدى إلى اهتمام عدد كبير من المفكرين - من علماء الطبيعة ومن علماء الدراسات الدينية- بموضوع علاقة العلم والدين.

ونستخدم كلمة الدين بمعني الدين السماوي بصفة عامة ، وبمعني الإسلام بصفة خاصة. وأن أهم ما يميز الدين عن العلم أمران: الأمر الأول: الإيمان بوجود خالق للكون، خلقه بتدبيره وإيرادته لحكمة يعلمها، هذا الخالق هو الله الذي لايسأل عما يفعل، وقدرته وكافة صفاته مطلقة. الأمر الثاني: الإيمان بأن أهم مصدر للمعرفة هو الوحي السماوي، أي ما أوحاه الله لرسله ليبلغوه للناس، والوحي هو المصدر الوحيد للمعرفة اليقينية بعالم الغيب، وهو الوجود غير المشاهد.

وفي هذا البحث نختصر علاقة العلم بالدين في النقاط الرئيسة التالية:

١. وقال رسول الله العلم الطبيعي جزء من الدين وليس منافساً له، وفي الدين إضافة إلى العلم، معرفة يقينية عن الحقائق الكبرى في الوجود (العالم المشاهد)، ومن لم يفتح لها عقله وقلبه ضل ضلالاً مبيناً.
٢. ليس صحيحاً أن الإيمان بالله مبني على الجهل بتفسير بعض الظواهر الطبيعية. تفسير الظواهر والوقوف على الكيفية التي تتحقق بها إرادة الله في بعض ما نشاهده. المؤمنون يعرفون كيف ينزل المطر وفق القوانين الطبيعية ومع ذلك يشكرون الله عليه كلما هطل.
٣. يقتضي الإيمان بالله أنه لايسأل عن مشيئته وتدبيره ، ولا يقضى عليه في شأن من شؤونه. وليس للإنسان علم إلا ما علمه الله، وهو عاجز عن الإحاطة بما لم يظهره الله عليه. إدعاء الندية جهل بتفرد الله ووحدانيته ويناقض عقيدة الإيمان.
٤. يسعد المؤمنون بتطور العلم التجريبي ويشاركون فيه. وقد يعينهم علي فهم بعض آيات كتاب الله. من ذلك مثلاً اجتهاد بعضهم بأن آية M وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ L [٨٩]، تشير إلى ظاهرة التمدد الكوني الذي

([٨٩]) سورة الزاريات ، الآية ٤٧ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اكتشف في القرن العشرين. فليس الأمر أمر ترميم نصوص. وإنما هو الدراسة المقارنة المستمرة بين كتاب الله وخلق الله ، طلباً لمزيد الفهم وتثبيتاً للإيمان.

٥. الدين يربط هذه الدنيا بالآخرة ، فالدنيا دار ابتلاء واختبار، والآخرة دار جزاء وقرار. والدين يشمل العالم المشاهد والعالم الغيبي. لذلك الدين يقبل العلم الطبيعي كله، ويزيد عليه بالإيمان بوجود عالم غيبي لا يمكن بلوغه عن طريق العلم الطبيعي ولا يخضع للتمحيص التجريبي. والمؤمنون يعتبرون القوانين الطبيعية الجزء اليسير من سنن الله التي اقتضت مشيئته أن تجري به الظواهر الرتيبة المتكررة في العالم المشاهد، وقد منّ الله علينا بمعرفته بعد بذل الجهد في البحث والتأمل. أما سنن الله التي تتحقق بها إرادته في كل الوجود، فهي أعظم مما يسعه العقل البشري المحدود.

٦. الدين عقيدة شاملة للوجود وتصور واضح للحقائق الكبرى فيه، والتجربة الدينية في حياة المؤمن عميقة وتمس كل جوانب الحياة والذي يعيش تجربة الإيمان يعجب لمن يعيش بدونها[٩٠]. قال تعالى: z y xwM } | { ~مِنۡ نُّورٍ ¢ L[٩١]. r :(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).

الأمر الكوني وعلم التحريك الإحصائي:

مبرهنة (H)- التوازن الإحصائي:

تبين لنا مبرهنة (H) في علم التحريك الإحصائي أنه إذا كان هنالك نظاماً إحصائياً معزولاً في غير حالة التوازن الحراري ، فسيتحول تحت تأثير التفاعلات المتبادلة بين جسيماته بطريقة تقل فيها الكمية:

$H = \underline{Lin}\, p_r(t)$ ، دائماً حتى تصل الى أقل قيمة لها، حيث: $p_r(t)$ هي احتمالية ايجاد النظام في حالة معينة (r) شبه مستقلة عند زمن (t) .

تكفل لنا هذه المبرهنة أن يصل النظام المعزول إلى حالة التوازن في آخر الأمر بصرف النظر عن حالته الابتدائية. ويعرف القياس الزمني النموذجي لهذه العملية بزمن الاسترخاء، ويتوقف على طبيعة التفاعلات المتبادلة بين الجسيمات في النظام.

بالنسبة لنظام معزول عند حالة التوازن فإن احتمالية وجوده عند حالة معينة من الحالات الممكنة لا تتوقف على الزمن، وهذا يقتضي ألا تتغير حالة الطاقة الإحصائية مع الزمن ، لكن تتغير حالات الأنظمة المنفردة في الطاقم بشكل مستمر، أما معدّل عدد الأنظمة عند أي حالة فيظل ثابتاً، وهكذا فإن كل المتغيرات العيانية التي تصف النظام تظل لذلك ثابتة، وليس هناك شيئٌ في قوانين الحركة يمكن أن يقودنا إلى افتراض أن النظام يمكن أن يوجد في الغالب عند حالة معينة دون الحالات الآخرى. لذا نفترض أن النظام يمكن أن يكون عند أي حالة باحتمالية متساوية، أي إنه ليس هنالك حالة مفضلة عن الأخرى. إن هذه الفرضية تعرف بمسلمة الاحتمالات المتكافئة، أو الفرص المتكافئة، وهي تعتبر من المسلمات الأساسية في علم التحريك الإحصائي. يكون مبدأ الاحتمالات المتكافئة مقبولاً فقط من أجل النظم عند حالات التوازن.

الاستناد إلى مبرهنة (H) فإن نظاماً معزولاً بعيداً من حالة التوازن سيتجه نحو حالة التوازن بينما تقل الكمية (H) لتصل إلى نهايتها الصغرى. لكن إذا عكسنا هذه العملية، فإن النظام سيبدأ مستبعداً عن حالة التوازن وستزداد الكمية (H) حينئذٍ، وهذا السلوك يبدو غير طبيعيٍّ، لأنه ينتهك المبرهنة، لذا فإنه سيتبين لنا بوضوح

(٩٠) طه، محجوب عبيد طه(٢٠٠٠م)، ما هو العلم؟ ما هو الدين؟ مجلة المعرفة، العدد٦٣، الرياض.

(٩١) سورة النور، الآية ٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أنه معكوسٌ. وتستنتج عندئذٍ أن الظواهر العيانية تكون عموماً لامعكوسة لأنها تبدو غير معقولة وبعيدة الاحتمالية.

إن لا عكوسة الظواهر العيانية لا تأتي بالتأكيد من قوانين الطبيعية الأساسية؛ لأن تلك القوانين تكون كلها لا عكوسة بينما تكون الأحداث للجسيمات المنفردة في النظام عكوسة، إذن كيف يمكننا أن نحصل على عمليات لا عكوسة من مجمل التأثيرات لعلميات متعددة عكوسة؟ هذا السؤال حيوي مهم ولعل الجواب عنه يكشف عن جوهر العمليات التي تحدث في عالمنا.

انتهاك مبرهنة (H) والأمر الكوني:

إن عالمنا كان في أول أمره عند حالة يسود فيها التوازن بين الإشعاع والمادة، وهذا يعني أنه كان مستقراً عند حالة معينة نهائية تكون فيها الكمية (H) عند أقل قيمة لها وذلك بصرف النظر عن الحالة التي بدأ عندها في أول الزمان. وتتم هذه العملية في فترة زمنية قصيرة هي زمن الاسترخاء للنظام. إذن يجب أن يصبح عالمنا بهذه الحجة نظاماً متوازناً بعد فترة قصيرة من إيجاده. ووجود مثل هذه النظام عند حالة معينة من الحالات الممكنة لا يتوقف على الزمن، أي لا يتغير حالته مع الزمن. وليس هنالك أي مبرر للافتراض بأن هذا النظام يمكن أن يوجد الغالب عند حالة معينة دون الحالات الآخري، أي أن جميع الاحتمالات تكون متكافئة. إذن بالاستناد إلى مبرهنة (H) فإن عالمنا سيتجه في النهاية نحو حالة التوازن بينما تقل الكمية (H) لتصل إلى قيمتها الصغرى وبعدها لن يحدث أي تغير للنظام وهذا ما لم يحصل في الواقع، إذ إن المجرات والنجوم قد تكونت في عالمنا، وكذلك الأرض وما فيها من ماء ونباتات وكائنات حية مختلفة. إن ظهور هذه الأشياء المتنوعة في عالمنا، الذي بدأ متجانساً في شكله البدائي يؤكد أن الكمية (H) لا تقل في هذه الحالة، بل الواقع المشاهد يدل خلاف ذلك. وهذا السلوك يبدو غير طبيعيٍّ لأن فيه انتهاك للمبرهنة، لذا يتبين لنا بوضوح أن عالمنا يتجه في تطوره نحو حالة اللاتماثل الاختياري، لا عكس. ونستنتج عندئذٍ أن الظواهر الطبيعية والأشياء الواقعة تبدو بعيدة الاحتمال من وجهة نظر الطبيعة الحتمية، وهنا يتأكد لدينا أن هنالك قوة تضبط سلوك النظام وتحكم مسيره من الخارج ولا تتركه معزولاً من غير تدبير. إن هذا السلوك لا يأتي بالتأكيد من القوانين الأساسية للطبيعة. إذ إنه لا يمكن الحصول بموجبها على أشياء متنوعة من ذلك النسيج المتجانس؟ إذن كيف تصور الأشياء بهيئاتها المختلفة من تلك الكرة المتماثلة؟ إن الجواب عن هذا السؤال الحيوي المهم يميط اللثام عن جوهر العمليات التي تحدث في عالمنا ويكشف عن حقيقتها. حيث يتبين لنا أن عالمنا قد تشكل بأمر الله - سبحانه وتعالى- وصُور بإرادته وقدرته عبر الزمان من ذلك الدخان الساخن الكثيف الذي أوجده – في البداية - بأمره سبحانه وتعالى حتى صار في هيئته التي هو عليها اليوم. لذا فإن عالمنا المتنوع الذي هو في الواقع بعيداً جداً عن حالة التماثل الأول يفتقر افتقاراً ذاتياً إلى قوة تمسكه وتقيمه على هيئته التي صور عليها حتي لا تختلج فيه أجزاؤه وتتهافت كل مكوناته متحولاً الى حالة من التماثل المستقر بموجب مبرهنة (H). قال تعالى:

L v u t s r p o n m l k j i g f e d c b aM [٩٢].

إن هذا الاعتقاد الراسخ يتسق تماماً مع الواقع المشاهد الذي يظهر فيه التنوع الاختياري للأشياء مع تقدم الزمان، في حين أنه إذا كان عالمنا قد تطور وفقاً للقوانين الطبيعية الحتمية، لما وصل إلى الحالة التي هو

(٩٢) سورة فاطر، الآية ٤١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليها اليوم، بل كان لابد أن يصبح في نهاية الأمر عبارة عن نسيج متجانس - متماثل لاتنوع فيه - من الإشعاع والجسيمات التي تكون في حالة من التوازن المستقر.

الخاتمة:

وفي الختام نقول أن أعظم إعجاز للقرآن في علم الطبيعة يتمثل في التوافق الرائع بين الآيات الكونية ومكتشفات العلم الطبيعي عبر القرون، إن هذا التوافق يبين اتساق القرآن الكريم والعلم الطبيعي وعدم تناقضهما.

قال تعالى: L W V U T S R Q P O N M L M [٩٣]

النتائج:

يمكن تلخيص النتائج الرئيسة لهذا البحث في النقاط التالية:

١. إن علماء اللغة وعلماء التفسير والعقيدة الإسلامية عبر التأريخ قد أفاضوا في الحديث عن خلق عالمنا من خلال تفسيرهم لآيات القرآن الكريم أو شروح الحديث النبوي أو المؤلفات المستقلة في العقيدة الإسلامية والإيمان بالله.

٢. إن ما حدث عند بداية الزمان – خلق السماوات والأرض– لم يكن "انفجاراً" بل كان " تفاعلاً مضبوطاً"، وهو صدور" أمر" من الخالق العظيم لإحداث شيء كان قد قضي وجوده وقدر من قبل. خلال سلسلة من العمليات المتقنة المحكمة التنظيم و التى ذكرها القرآن بكلمة " ففتقناهما" وكلمة "بنيناها".

٣. لقد طُرح في هذا البحث رؤية جديدة لتصحيح نظرية الانفجار الكبير تتضمن المفهومات (الإصطلاحات المستخدمة)، أصل العملية وأساسها، وتستند على وصف القرآن الكريم للحدث، بالاضافة إلى ما توصل إليه العلم الحديث من فهم لهذا الأمر العظيم. ولتوصيف هذا الحدث العظيم بشكل صحيح، استخدمنا المفهومات والدلالات المناسبة التي تدل على المعاني الصحيحة، وتجنبنا بذلك التصورات الخاطئة الناشئة عن الاصطلاحات السابقة المضللة (انفجار). حيث وصفنا العملية التي تبين نشأة عالمنا كعملية تفاعل مضبوط – لا انفجار- كما عزونا تكوين المجرات وكل الأشياء في عالمنا إلى تصوير الخالق - جل شأنه - لها بأمره وقدرته.

٤. الأيام الستة – لخلق السماوات والأرض– قسمت كما أجمع المفسّرون إلى ثلاثة أقسام، يعادل كل قسم يومين من أيام الخلق بالمفهوم النسبي: يومان لخلق الأرض ويومان لتسوية السماوات السبع ويومان لتدبير الأرض جيولوجياً لتسخيرها لهذا الإنسان الذي حمل الأمانة، ليحقق هدفاً عظيماً محدداً من هذا النسيج المترابط المحكم الصنع.

٥. تشير ظاهرة توسع العالم إلى تخلق كل من المادة والطاقة، ليملآ المساحات الناتجة عن هذا التوسع، وذلك لأن عالمنا تنتشر المادة فيه بكثافات متفاوته، ولكنها متصلة بغير انقطاع، فلا يوجد فيه مكان بلا زمان، كما لا يوجد فيه مكان وزمان بغير مادة وطاقة، ولا يستطيع العلم حتى يومنا هذا أن يحدد مصدر كل من المادة والطاقة اللتين تملآن المساحات الناتجة عن تمدد الكون، بتلك السرعات الكبيرة، ولا تفسير لها إلا الخلق من العدم.

([٩٣]) سورة الحجر، الآية ٢١ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦. إن تنوع الأشياء في عالمنا الذي بدأ متماثلاً في شكله الأول يؤكد أن الكمية $H = \underline{Lin\ p_r(t)}$ ، لا تقل – بموجب مبرهنة (H) - بل تزداد مع الزمن. وهذا السلوك يبدو غير طبيعيٍّ لأن فيه انتهاك لهذه المبرهنة، لذا يتبين لنا بوضوح أن عالمنا يتجه في تطوره نحو حالة التنوع الاختياري (اللاتماثل)، لا عكس. وهذا يوضح تصوير الخالق – جل شأنه- وإبداعه له.

٧. يستخلص من النتيجة السابقة أن الأشياء الموجودة في الواقع تبدو بعيدة الاحتمال من وجهة النظر الحتمية السببية، وهنا نوقن بأن هنالك قوة فيما وراء عالمنا تضبط سلوكه وتحكم مسيره بأمر نافذ وقدر مختار، إذ إن المصادفات وحدها لا تجدي أبداً، بل لا بد أن يكون وراء ذلك كله علم وتقدير وإرادة وقدرة.

٨. إن عناصر العالم ومواده منقادة لربها وفاطرها يصرفها كيف شاء ولا يستعصى عليه شيء أراده، بل هي طوع مشيئته مذللة منقادة لقدرته، كما ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: M ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ L 3 2 1 0 / . - , M لَهَا « ¼ ½ ¾ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ L [٩٤]. وقال تعالى: M , - . / 0 1 2 3 L [٩٥].

٩. إن نهاية العالم ستكون بالأمر ذاته الذي بدأ به. أي أن عالمنا كما بدأ بأمر الله فإنه سينتهي بأمره – سبحانه وتعالى- وفي المعطيات الواردة في هذا البحث ما يؤكد ذلك بالإضافة إلي الآيات الصريحة في القرآن الكريم الدال عليه.

التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة يقدم الباحث التوصيات التالية:

- إبراز وإظهار التوافق الرائع بين الآيات الكونية والحقائق العلمية و ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من آيات الله سبحانه وتعالى في خلق عالمنا ونشره بكافة الوسائل المتاحة، وليعلم الجميع أن هذا القرآن هو الحق، قال تعالى M ¤ ¥ ¦ § ¨ © إِلَيْكَ » ¬ ® ¯ L [٩٦].
- الربط الوثيق بين مكتشفات العلم الطبيعي وبين ما دلت عليه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية من تلك الحقائق الإيمانية بحيث تظهر عظمة الدين الإسلامي ومكانة القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسين للعلوم والحقائق الصحيحة. فإن لمعطيات ديننا ودلالاته من السمو العمق والاتساق، ما لا يملك معها باحث منصف، إلا أن يذعن له بالقبول والتصديق، لكن المعضلة أننا لا نقدم هذا الدين واعجازاته في صورة تلاحق سرعة ووتيرة هذا العصر، فهل نتمكن من توظيف الإمكانات التي يتيحها العصر لخدمة الدين؟.
- تضمين هذه الحقائق العلمية الإيمانية في المناهج والمقررات الدراسية لطلاب التعليم الأساسي والثانوي والجامعي ضماناً لتنشئة الأجيال التي تحيا بالإيمان وتعيش من أجله.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. البخاري، محمد بن إسماعيل(١٩٨١م)، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، ، دار القلم، بيروت.

٢. جعفر شيخ إدريس(٢٠٠١م)، الفيزياء ووجود الخالق، كتاب المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، الرياض.

([٩٤]) سورة فصلت، الآية ١١.

([٩٥]) سورة الانشقاق، الآية (١-٢)

([٩٦]) سورة سبأ، الآية ٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣. مسلم، مسلم بن الحجاج(٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (ج١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
٤. ابن حجر، احمد بن حجر(١٣٧٩هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.
٥. ابو داود، سليمان بن الأشعث(د.ت) سنن ابي داود، كتاب السنة، باب القدر ، دار الحديث، القاهرة.
٦. ابن حنبل، الإمام أحمد، المسند ، ج٥، تحقيق : أحمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة.
٧. ابن العثيمين، محمد بن صالح(د.ت) القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي.
٨. ابن تيمية، احمد بن تيمية (١٩٨٧م) منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد، ج١، جامعة الإمام بن مسعود الإسلامية، الرياض.
٩. محمدسعيد(٢٠٠٩م)، علاقة الكتلة - نصف القطر لتوازن الكون، رسائل جامعية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم.
١٠. ابراهيم حسن(٢٠٠٢م)، المبدأ الديني الكوني، مجلة المعرفة، العدد ٨٢، الرياض.
١١. الصابوني، محمدعلي (١٩٨١م)، التبيان في علوم القرآن، ط٢، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت .
١٢. ابن كثير، إسماعيل(١٩٧٨م)، تفسير القرآن العظيم، محقق: يوسف عبدالرحمن، ج٣، ط١، دار المعرفة، بيروت.
١٣. طه، محجوب عبيد(٢٠٠٠م)، مفهوم الزمن ومعضلة بداية الكون، المعرفة العدد ٦٠، الرياض.
١٤. ابن تيمية، أحمد بن تيمية(١٤٠٤هـ) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية،جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، مكة المكرمة.
١٥. ابن باز، عبد العزيز(د.ت) العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
١٦. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(د.ت) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا، دار ابن حزم للطباعة والنشر.
١٧. ابن فارس، أحمد(١٩٧٩م) مقاييس اللغة ، مادة: أيد، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ج١، دار الفكر ، بيروت.
١٨. ابن منظور، محمد بن مكرم(د.ت) لسان العرب ، مادة: وسع، دار صادر ، بيروت.
١٩. الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٨٦م) مختار الصحاح ، مادة: وسع، مكتبة لبنان، بيروت.
٢٠. الألوسي، محمود بن عبدالله(د.ت) روح المعاني والسبع المثاني، ج٢٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٢١. البيضاوي، عبدالله بن ابي القاسم(١٩٩٦م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٥، دار الفكر، بيروت.
٢٢. م.كريبية، د.فينو(١٩٩٦م)، النيوترينو...الجسم المعضلة، عالم الذرة العدد٤٨، دمشق.
٢٣. زغلول النجار، الإعجاز العلمي في السماء، مقال منشور بموقع: *www.Elnagar zr .com* .
٢٤. الزنداني، عبد المجيد عزيز، رسائل تثبيت الإيمان(١)، (طريق الإيمان).
٢٥. طه، محجوب عبيد طه(٢٠٠٠م)، ما هو العلم؟ ما هو الدين؟ مجلة المعرفة، العدد٦٣، الرياض.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com